Journal of Arabic Language and Literature
Volume (1), Issue (5) : 30 Dec 2022
P: 122 - 135
ISSN: 2790-7317
مجلة اللغة العربية وآدابها
المجلد (1)، العدد (5) : 30 ديسمبر 2022 م
ص: 122 - 135

Women's Self-Expression in the Abbasid Era
Ulayya Bint Al-Mahdi and Assia Baghdadi as an Example

Narjees Abdulgaffar Bazuhaır
Tabouk University || KSA

Abstract: The self-expression issue basically represents one of the elements that shape the identity of the person in general, and the writers and poets in particular; as the writer does not only represent his/her identity, but also the identity of his/her time through the public societal or private humanitarian issues he/she presents. Literary works are essentially psychological components that stir emotions, stimulate reactions, and ultimately express a stance, or lead to judgments, through which we can study entire eras. Women are considered an important part of this issue in terms of their excellence in a special expression style; which is sometimes similar to that of the master writers and poets, while differs from them at other times, and that style is characterized by features that have disappeared among men in many cases; and so we see "Ulayya Bint Al-Mahdi" and "Assia Baghdadi" as two examples expressing this excellence.

Keywords: Literature, Poetry, Women, Expression, Self, Psychological Image, Ulayya Bint Al-Mahdi, and Assia Baghdadi.

التَّعبير عن الذَّات عند المرأة في العصر العباسيّ
عُليَّة بنت المهدي وآسية البغداديَّة نموذجًا

نرجس عبد الغفار سعيد بازهير
جامعة تبوك || المملكة العربية السعودية

المستخلص: تمثل قضية التعبير عن الذات بشكل عام عنصرًا من عناصر تشكيل الهُوية لدى الإنسان عمومًا ولدى الأديب والشاعر خصوصًا؛ لأن الأديب لا يمثّل هويته فقط، بل يمثّل هوية عصره من خلال ما يعرضه من قضايا مجتمعيّة عامة أو إنسانية خاصة، فالعمل الأدبي في أساسه عبارة عن مكونات نفسية، مُحرّكة للمشاعر، ومثيرة للانفعالات، ومعبّرة في النهاية عن موقف، أو موصلة إلى أحكام، نستطيع من خلالها دراسة عصور كاملة، وتعدّ المرأة جزءًا مهمًّا في هذه القضية من حيث تميّزها بأسلوب خاص في التعبير مَاثلَ أحيانًا أسلوب الفحول من الأدباء والشعراء، واختلف في أحيان أخرى عنهم، واتسم بسمات قد اختفت عند الرجال في أحايين عديدة، ونرى أنَّ "عُليّة بنت المهدي"، و"آسية البغداديَّة" نموذجان مُعبّران عن هذا التميز، وقد تمّ عرض هذه القضية بالوصف والتحليل.

الكلمات المفتاحية: الأدب، الشعر، المرأة، التعبير، الذات، الصورة النفسية، آسية البغداديَّة، عُليَّة بنت المهدي.

المقدِّمة

لقد حظيت قضايا الشعر العربي بأهمية كبيرة بين علماء اللغة والأدب؛ فمنها تُستقى قضايا كل عصر بما تحويه من لغويات، وأدبيات، ومنظومات كاملة تُظهر قوانين العصر المجتمعية، وأعرافه، وتقاليده، فلم يكن للباحث في علوم أيّ عصر من العصور غنًى يغنيه عن العلم بأدبياته شعرًا أو نثرًا؛ ليستصدر أحكامه وفقًا لما يقرأه من أدبائه قبل أن يقرأ عنهم.

وهذا البحث يدور حول قضية **"التعبير عن الذات عند المرأة في العصر العباسي"**، وعرض منهج الشاعرتين "عُليّة بنت المهدي" و "آسية البغداديَّة" نموذجًا لتلك القضية، وذلك في عرض لما ورد من شعر كلِّ واحدة منهما على حدة، وقد استمد هذا البحث أهميته من المكانة العليا التي تميز بها علم الشعر العربي من بين علوم اللغة العربية، **وكانت هذه الأهمية أحد أسباب اختيار هذا الموضوع، إضافة إلى أسباب أخرى، وهي:**

أولًا: كون قضايا التعبير عن الذات الإنسانية من أهم القضايا التي يتم من خلالها التقاط الصور وإصدار الأحكام سواء على مستوى الأشخاص أو رصد قضايا الأزمان.

ثانيًا: إنّ تميّز النساء في التعبير عن ذواتهنّ أمر يجب أن يوضع في الحسبان؛ بسبب ما عانت منه المرأة في الكثير من الأوقات من كبتٍ وإجحاف.

ثالثًا: إنّ اختيارنا للعصر العباسي بشكلٍ خاص، يُمثّل أهمية كبيرة في حدِّ ذاته؛ وذلك بسبب ما شهده هذا العصر من تحوّلات كان لها أبرز الأثر في تكوين معاصري العصر في جميع النواحي المجتمعية، وخاصة من الناحية الثقافية.

رابعًا: إبراز القيمة المتميزة لشعر الشاعرتين "عُليّة بنت المهدي" و"آسية البغداديَّة" في مجالهما.

خامسًا: إن التنظير لمنهج الشاعرتين يجعل من شعرهما التراثي إسهامًا علميًّا متجددًا في مقابلة ما يظهر من نماذج جديدة للشعر في العصر الحديث.

أما منهج البحث؛ فسننتهج فيه المنهج الوصفيُّ التَّحليليُّ، فالتَّحليل قائم على الوصف أوَّلًا، من خلال عرض بعض الأشعار لكلتا الشَّاعرتين، ثمَّ تحليل شعرهما في إطار علم النَّفس اللُّغويِّ وما يحمله من أبعاد ميتافيزيقيَّة؛ لنصل إلى الدِّلالة المنشودة من الأبيات.

وقد جاء **تقسيم البحث** بعد هذه المقدمة (التي اشتملت على تعريف بالبحث، وبيان لأهميته، والمنهج المتبع فيه) في تمهيدٍ، وثلاثة مباحث:

أما التمهيد: فهو عن (أدب المرأة في العصر العباسي)، وتحدثنا فيه عمّا شهدته المرأة في العصر العباسي من ظروف أثّرت بشكل مباشر في ثقافتها، والأغراض الشعرية التي تناولتها.

ويأتي المبحث الأول: وعنوانه (ماهية التعبير عن الذات في الشعر).

والمبحث الثاني: بعنوان (عُليّة بنت المهدي؛ ترجمتها، وشعرها في التعبير عن ذاتها).

ثم المبحث الأخير: بعنوان (آسية البغداديَّة؛ ترجمتها، وشعرها في التعبير عن ذاتها).

وقد تضافرت هذه المباحث لتكوّن صورة عامة تُظهر القضية التي تمّ تناولها بشكل متميز، بحسب ما كُتِب من معلومات عن الشاعرتين، وأخيرًا، عرضنا لخاتمة فيها أهم ما توصّل إليه البحث من نتائج، ثم قائمة بالمصادر والمراجع.

الدراسات السابقة:

أما بالنسبة للدراسات التي تناولت هذا الموضوع، فقد وجدتُ بعض الدراسات التي تناولت موضوعات تخصُّ الشاعرة عُليَّة بنت المهدي بشكل عام، ومنها ما يأتي:

الدراسة الأولى: بعنوان: "عُليَّة بنت المهدي: حياتها وشعرها"، مؤلفها: محيي الدين افتخار سليم مصطفى، وهي رسالة ماجيستير، 1992م، جامعة اليرموك.

الدراسة الثانية: كتاب بعنوان: "الشاعرة عُليَّة بنت المهدي: دراسة في ديوانها وشخصيتها"، مؤلفه: روزة أسعد سمعان، قدم له: جورج قناع، نُشر في عكا، وطُبع في مطابع أبو رحمون، 1988.

وهكذا، فإننا نلاحظ أن تلك الدراسات والأبحاث، وغيرها مما كُتب عن هذه الشاعرة لم تتناول قضية التعبير عن الذات عند الشاعرة، وإنما ركزت على بيان التعريف بالشاعرة نفسها، وبإظهار جوانب من حياتها ومن أشعارها المتعددة.

أما بالنسبة لما كُتب عن آسية البغداديَّة، فلم أعثر على رسالة أو بحث قد تناول هذه الشاعرة بالبحث والتفصيل، وقد يكون ذلك راجعًا إلى قلة ما ورد عنها في مصادر الأدب، فلم يرد ذكرها إلا في أبيات قليلة جدًّا ذكرها كتاب "الوافي بالوفيّات" نقلًا عن "عقلاء المجانين"، وعلى الرغم من ذلك فإننا رأينا ضرورة تسليط الضوء عليها في محاولة لاستنباط منهجها؛ إذ إن ذكر اسمها وذكر أبيات من شعرها بين أدباء كبار في كتاب "الوافي بالوفيات" ما هو إلا دليل على أهمية الشاعرة، وأهمية شعرها، وربما شهرتها في العصر الذي عاشت فيه–حتى وإن كان هذا الذكر من خلال أبيات قليلة وردت عنها-.

1-التمهيد

لقد مرّ المجتمع العباسي بظروف سياسية مختلفة أثّرت بشكل مباشر في ثقافته؛ فجعلت من الانفتاح الحضاري، والتوسع الثقافي ميزة ميّزت هذا العصر عما سبقه من عصور، بل أصبحت المنظومة الاجتماعية والثقافية والفكرية في المجتمع العباسي تتغير بشكل مستمر وفقًا لما تُمليه الثقافات المتداخلة على المجتمع، فلقد "استقى العباسيون الثقافة من عدة أوعية، وطلبوها من منافذ كثيرة، أضافوها إلى الثقافة الإسلامية، فإنهم أخذوا من الثقافة اليونانية شيئًا كثيرًا، وكان ذلك عن طريق المدن التي كثُر فيها عنصر الروم أمثال جنديسابور[1] القريبة من البصرة، وحرّان[2]، والرّها[3]، ونصيبين[4]، وأنطاكية[5]، والإسكندرية ...إلخ"[6].

وكان للنساء الشاعرات دورٌ بارزٌ في أدبيات ذلك العصر، وفي التأثير على منظومة الفكر عند المجتمع بأكمله، وضرب بعض الثوابت السائدة فيه آنذاك، أو تلك التي توارثنها ممن سبقهنّ؛ فنجد الشاعرات من النساء يعبّرنَ بلغة أنثوية خالصة عن كل ما يدور حولهنّ من أحداث، كما يعبّرنَ عما يجول بخواطرهنَّ من مشاعر وأفكار، بل إن البعض رآهن أكثر قدرة واستقرارًا في التواصل مع الطبيعة؛ "وهو ما جعل البعض يسندون إلى المرأة مهمة اكتشاف

(1) جنديسابور: بضمّ أوله، وتسكين ثانيه، وفتح الدال، وياء ساكنة، وسين مهملة، وألف، وباء موحّدة مضمومة، وواو ساكنة، وراء: وهي مدينة بخوزستان. يُنظر: صفيّ الدين عبد المؤمن القطيعي، مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٢ هـ، (1/ 351).

(2) حرّان: مدينة من ديار مضر، يُنظر: الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق: إحسان عباس، مؤسسة ناصر للثقافة، بيروت، طُبع على مطابع دار السراج، الطبعة الثانية عام1980، ص191.

(3) الرّها: مدينة رومية عظيمة، فيها آثار عجيبة، وهي بالقرب من قلعة الروم من الجانب الشرقي الشمالي عن الفرات، يُنظر: الحسن بن أحمد المهلبي العزيزي: الكتاب العزيزي أو المسالك والممالك، جمعه وعلق عليه ووضع حواشيه: تيسير خلف، ص110.

(4) نصيبين: وهي مدينة عامرة من بلاد الجزيرة على جادّة القوافل من الموصل إلى الشام. يُنظر: الحموي: معجم البلدان، دار صادر، بيروت، الطبعة الثانية، 1995م، (288/5).

(5) أنطاكية: هي مدينة ذات موقع إستراتيجي مهم، تقع في الشمال الغربي لسوريا، عند الطرف الجنوبي لسهل العمق، يحدها شرقًا جبل سيلبيوس وغربًا نهر العاصي. وكانت تمر بها عدد من الطرق التجارية القديمة القادمة والمتجهة من سوريا وآسيا الصغرى. يُنظر: د. حمد محمد بن صراي ود. يوسف محمد الشامسي: المعجم الجامع لما صرّح به وأبهم في القرآن الكريم من المواضع، مركز زايد للتراث والتاريخ، الإمارات العربية المتحدة، عام 1421هـ، 2000م، ص 275.

(6) د. ناظم رشيد، الأدب العربي في العصر العباسي، مديرية دار الكتب للطباعة والنشر، عام 1410هـ، 1989م، ص 15.

النشاطات الإنسانية الأولى كالزراعة، وإنتاج اللغة"[7] في أمور قد لا يستطيع الرجل التعبير عنها ببراعة كما تعبّر بها النساء.

أ- الأغراض الشِّعريَّة الَّتي تناولتها المرأة في العصر العباسيّ

ولم تقتصر الشاعرات النساء في العصر العباسي على موضوعات محددة تناولنها دون غيرها، بل أَجَدْنَ في أغراض الشعر كما أجاد فيها الشعراء الفحول من الرجال، فنجد أنهنّ قد أبدعنَ في نظّمهن لموضوعات متنوعة كالغزل، والزهد، والرثاء، والمديح، والهجاء، والعتاب، والشكوى.

ب- صورة المرأة وذاتيتها من خلال الأغراض الشَّعريَّة

تظهر ذاتية المرأة بشكل خاص في بعض الأغراض الشعرية، حيث تتميز في تصويرها لمواضيع الشعر المختلفة؛ فنجد المرأة الشاعرة إذا تناولت موضوعًا في الرثاء، تبالغ في إظهار الحزن والألم، بل إنها قد تُفني وقتًا طويلًا في كتابة القصائد الطِوال للتعبير عما حلّ بها من مصاب جلل؛ ولعل أشهر مثال لذلك ما اشتُهرت به الخنساء[8] في رثاء أخيها صخر، حيث أفاضت وأكثرت من القصائد التي عبّرت فيها عن شدة حزنها ووجدها بسبب موت أخيها، ولم تكتفِ الشاعرات النساء بالتميّز في هذا الغرض الشعري فقط، بل أيضًا نرى في أشعار الحب والغزل تميُّزًا في طريقة التعبير، وهو ما سنرصده في هذا البحث عند الشاعرة العباسية "عُليَّة بنت المهدي" التي عبّرت عن حبها بطرق مختلفة، تُصرّح أحيانًا فيها باسم محبوبها، وتُخفي اسمه وراء اسم مستعار في أبيات أخرى، وتكتم اسمه تمامًا في بعضِ أبياتها، أما في المدح فنجد كثيرًا من الشاعرات النساء يُظهرن مبالغة في المدح تفوق طريقة الشعراء من الرجال، وهكذا نجد في أغلب الأغراض الشعرية؛ حيث تتميز المرأة بشكل عام برقة الألفاظ، والهمّة الشديدة في إظهار ما تشعر به مجنّدة كل قوّتها النفسية والعقلية لتعبّر عما تشعر وتريد.

2-المبحث الأول: ماهيَّة التَّعبير عن الذَّات في الشِّعر

مفهومه وطرقه

جاء تركيب "التعبير عن الذات"، مُكّوَّنًا من ثلاث كلمات، تُخفي كل كلمة منها عمقًا كبيرًا في معناها الداخلي؛ فالكلمة الأولى وهي كلمة "التعبير" جاءت مصدرًا من الفعل "عبّر"، وهذا الفعل جاء في معاجم اللغة العربية بمعانٍ متعددة، نذكر منها:

- البيان والتوضيح، فـ"عبّر عمّا في نفسه، أوضحَ، بيّن الكلام أو غيره ما يدور في نفسه"[9].
- الرفض، فـ"عبّر عن عواطفه، رفضه للموضوع"[10].
- الإعراب، فـ"عبّر عنه غيره، أعرب"[11].

---

(7) سهيلة سبتي: أشكال التميز في لغة الخطاب السردي الأنثوي، موقع ديوان العرب، الثلاثاء 4 أيار، 2010، مقال من شبكة المعلومات، https://www.diwanalarab.com/spip.php?article23264.

(8) الخنساء: هي تماضر بنت عمرو الشريد بن رباح بن ثعلبة، اشتُهرت برثاء أخويها صخر ومعاوية اللذين قُتلا في الجاهلية، وهي صحابية وشاعرة مخضرمة، يُنظر: ابن الأثير: كتاب أُسْد الغابة في معرفة الصحابة، تحقيق: علي محمد معوض- عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، 1415- 1994، (89/7).

(9) أحمد مختار عمر: معجم اللغة العربية المعاصرة، مادة عبر.

(10) السابق نفسه.

وجاءت الكلمة الثانية حرفًا من حروف الجر، وهو "عن" الذي يدل في معانيه على:

- المجاوزة، نحو: رغبتُ عن كذا، منه قوله تعالى: "أراغب أنت عن آلهتي يا إبراهيم"[12].
- بمعنى بعد، نحو قوله تعالى: "عمّا قليل ليصبحنّ نادمين"[13]، أي: بعد قليل.
- تأتي بمعنى الاستعلاء، نحو قوله تعالى: "ومن يبخل فإنما يبخل عن نفسه"[14]، أي: على نفسه.
- التعليل، نحو قوله تعالى: "وما كان استغفار إبراهيم لأبيه إلا عن موعدة"[15]، أي: للموعدة.
- بمعنى من، نحو قوله تعالى: "وهو الذي يقبل التوبة عن عباده"[16]. [17]

هذه أبرز المعاني التي يحملها حرف الجر (عن)، ويوجد له معانٍ أخرى كثيرة، تعبّر عن مدى عمق التعبير به، واتساع المعاني التي يحملها هذا الحرف.

بينما جاءت الكلمة الثالثة، وهي كلمة الذات، لتدل على "النفس، والشخص"[18]، ونفس الإنسان تحمل في دواخلها خصائص لا حصر لها، يُفهم بعضها، ويُجهل الكثير منها، بل إن علومًا نفسية كثيرة قامت لتصبّ تركيزها على دراسة النفس الإنسانية.

ومن هذا التحليل اللغوي لكل كلمة من كلمات التركيب، نخلص إلى أنّ (التعبير عن الذات) تركيب عميق، يحمل في ثناياه معانٍ متضادة، من الصراحة والصدق والشفافية أحيانًا، والغموض والضبابية أحيانًا أخرى، أو الحيطة والحذر مرات ومرات، والالتزام النفسي بقيَم المجتمع أو الانفلات من هذه القيَم، وكلها أمور نفسية امتلكتها المعاني الخفية لهذا التركيب، القليل في عدد كلماته، والكثير في معانيه، والعميق في دواخله.

وتختلف طريقة كل إنسان عن الآخر في التعبير عن ذاته، فنجد من يعبّر عن ذاته بالحديث الكثير، ونجد من يعبّر بالصمت، ونجد من يعبّر بالكتابة، ونجد من يعبّر بقول الشعر، أو بالرسم، أو بتعبيرات الجسد، وكلها طرق تختلف بحسب شخصية الإنسان، وتدل في عمومها على مكنونات نفسية تخرج في صور كثيرة ترسم نموذجًا يمثل ظروفًا نفسية واجتماعية كثيرة مرّ بها الإنسان في حياته ليصل إلى قناعات محددة يعبّر بها عن نفسه بالطريقة التي يراها منطقية أو مقبولة أو مُمَيِّزة له من وجهة نظره.

3-المبحث الثاني: عُليَّة بنت المهدي؛ ترجمتها، وشعرها في التعبير عن ذاتها

أ- ترجمة لـ (عُليَّة بنت المهدي)

عُليَّة بنت المهدي، هي شاعرة عربية، وأميرة عباسية، وتُعرف أيضًا بـ "العبّاسة"، و هي أخت هارون الرشيد، كانت أديبة، تُحسن الغناء، وتُجيد في تنوع الموضوعات، من مدح وغزل وهجاء، وُلدت عام 160هـ، نشأت في بغداد في

---

(11) السابق نفسه.

(12) سورة مريم: من الآية 46.

(13) سورة المؤمنون: من الآية 40.

(14) سورة محمد: من الآية 38.

(15) سورة التوبة: من الآية 114.

(16) سورة الشورى: من الآية 25.

(17) الأنباري: أسرار العربية، دار الأرقم بن أبي الأرقم، ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م، ص 191، بتصرف.

(18) مختار عمر: معجم الصواب اللغوي، جذر ذات.

بيت الخلافة العباسية، امتازت بالبراعة والظُرف والجمال، تزوجت من موسى بن عيسى العباسي[19]، وطافت معه في بعض البلدان، أكثرت من النسيب في الغناء، وكانت عفيفة تذكر أسماء النساء لتقصد بها مَنْ تعرف من الرجال، توفيت عام 210هـ عن عمر ناهز الخمسين عامًا[20].

ب- العوامل النَّفسيَّة والاجتماعيَّة المؤثِّرة في إنتاجها الشِّعريّ

اجتمعت عوامل عديدة أثّرت في الإنتاج الشعري لدى "عُلَيَّة بنت المهدي"، وكانت في أغلبها عوامل نفسية، واجتماعية كوّنت شخصية "عُلَيَّة بنت المهدي"، وكان أبرز هذه العوامل وأظهرها، ما يلي:

أولًا: نشأةُ "عُلَيَّة بنت المهدي" في بيت الخلافة العباسية؛ فكونها ابنة الخليفة العباسي الثالث المهدي بن المنصور[21]، وأخت خليفتين، وزوجة أمير، جعل منها روحًا متحررة، وخاصة أن الخليفة المهدي " كان من الخلفاء الذين حرروا المرأة من الحصر والقصر، ... وإنما قد مال إلى التحرير النسوي بسبب ما رآه بين أمه أم موسى بنت منصور الحميرية[22] وأبيه أبي جعفر المنصور[23]، فإن أمه اشترطت على أبيه ألا يتزوج عليها ولا يتخذ سرية، وكتبت عليه بذلك كتابًا أكدته وأشهدت عليه الشهود والثقات المعدلين. فبقي عشر سنوات من خلافته يكتب إلى الفقهاء من أهل الحجاز وأهل العراق، يستفتيهم في الزواج عليها، وابتياع الجواري السراري. وكانت أم موسى إذا علمت مكان الفقيه بادرته وأرسلت إليه بمال فلا يفتي المنصور بما يريد. ولم يستطع المنصور أن يخل بشرائطها طول حياتها. ثم إن في التاريخ ما يدل على أن المرأة القحطانية[24] كالحميرية المذكورة وغيرها أكثر حرية واستقلالًا من المرأة العدنانية[25]، سواء ذلك في الجاهلية والإسلام"[26]

---

(19) اسمه: موسى بن عيسى بن موسى بن محمد العباسي الهاشمي، أمير، من آل عباس. كان جوادًا عاقلًا، وَلِيَ الحرمين للمنصور والمهدي، مدة طويلة، ثم ولي اليمن للمهدي. وولي مصر للرشيد سنة ١٧١، وكان سلفه فيها علي بن سليمان قد هدم الكنائس المحدثة بمصر، فرفع إليه أمرها، فاستشار خاصته، فقالوا: هي من عمارة البلاد، واحتجوا بأن عامة الكنائس التي بمصر ما بنيت إلا في الإسلام، في زمن الصحابة والتابعين، فأذن في بنائها، فبُنيت كلها. وأقام على الولاية سنة وخمسة أشهر ونصفا. وصُرف سنة ١٧٢ فعاد إلى العراق، فولاه الرشيد الكوفة، فدمشق. ثم أُعيد ثانية إلى إمرة مصر، سنة ١٧٥ وصُرف سنة ١٧٦ وأعيد ثالثة سنة ١٧٩ وصُرف سنة 180، وأقام ببغداد إلى أن تُوفي. يُنظر: الزركلي، كتاب الأعلام، دار العلم للملايين، الطبعة الخامسة عشر، أيار/ مايو 2002، (82/7).

(20) يُنظر: مصطفى جواد، سيدات البلاط العباسي، من مكتبة الجامعة الأمريكية بالقاهرة، د.ت، ص 25، 26، ومحمد ألتونجي، معجم أعلام النساء، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ص127-128.

(21) هو المهدي بن أبي جعفر المنصور، تولى خلافة الدولة العباسية سنة 158هـ، وتوفي سنة 169هـ. يُنظر: ابن الغزي: ديوان الإسلام، تحقيق: سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى 1411هـ، 1990م، (164/4).

(22) هي أم مُوسَى بِنْت مَنْصُور بْن عَبْدِ اللَّهِ بْن شَهْر بْن يَزِيد بْن مثوّب بْن الْحَارِث بْن شمر ذي الجناح الحميري، يقال أنها كانت أمةً، يُنظر: أحمد بن يحيى بن جابر بن داود البَلَاذُري: جمل من أنساب الأشراف، دار الفكر- بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م، (275/4).

(23) أبو جعفر المنصور، هو ثاني خلفاء بني العباس. ويُنظر: ابن تغري بردي: مورد اللطافة في مَنْ وَلِيَ السلطنة والخلافة، تحقيق: نبيل محمد عبد العزيز أحمد، دار الكتب المصرية - القاهرة، د.ت (119/1)

(24) والمقصود بالقحطانيين: هم عرب اليمن، وكانوا على حظ عظيم من العلوم والآداب. يُنظر: مصطفى الغلاييني: رجال المعلقات العشر كتابُ أدب وتاريخ ولغة، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، 1418، 1998، ص41.

(25) العدنانيون: هم العرب الذين تفرعوا عن العرب غير البائدة، يُنظر: مصطفى الغلاييني: رجال المعلقات العشر كتابُ أدب وتاريخ ولغة، ص41.

(26) مصطفى جواد، سيدات البلاط العباسي، ص27.

ثانيًا: أجادت "عُليَّة بنت المهديّ" في الغناء بإتقان، مما جعل صِيتَها يُذاع بين الناس، فـ"قلما تجد روحًا مستغنية عن الغناء، حتى الصوفية وأهل التكايا والزوايا، لا يستغنون عنه أبدًا، وليس من السهل أن يكون الإنسان بارعًا فيه"[27]، وأعتقد أنّ إجادتها للغناء وتأثُّر الكثير بها يعدّ عاملًا نفسيًّا واجتماعيًّا مهمًّا كان له تأثيره الفعّال في رفع مستوى حسّها الشعري بما تقول أو بما تكتب.

ثالثًا: لا شك أن والدة عُليَّة بنت المهدي كانت عاملًا مؤثرًا في تشكيل إنتاجها الشعريّ، بل لربما تعلّمت "عُليَّة" الشعر والغناء منها؛ فلقد كانت والدتها جارية تجيد الغناء، وتسمى بكنونة، تزوجهّا المهدي قبل أن يتقلّد خلافة العباسيين، وكذلك كان أخوها إبراهيم بن المهدي مشهورًا بالعزف والغناء، ولا ريب في أن هذا المحيط الذي نشأت فيه "عُليَّة" قد ميّز شعرها وأكسبها روحًا مختلفة فضلًا عما اتسمت به من موهبة شعرية خاصة[28].

ج- المحاور التي دار فيها حديث عُليَّة بنت المهدي عن نفسها

لقد تعددت المواضيع الشعرية التي ظهرت فيها سمات التعبير عن الذات في شعر عُليَّة بنت المهدي؛ إذ يمكننا أن نستنبط ملامح تعبيرها عن ذاتها من خلال:

أشعارها في الحبِّ:

لقد نُقل عنها ديوان شعري كامل يحمل شعرها الثريّ بموضوعات مختلفة، من غزل ومديح وعتاب وشكوى وغير ذلك، وكان تعبير عُلَيَّة بنت المهدي عن الحب يُظهر مدى ولهها بمحبوبها، وحرصها على إخفاء اسمه عن الناس، تقول:

كَتَمْتُ اسْمَ الْحَبِيبِ عنِ العِبَادِ ورَدَّدْتُ الصَبَابَةَ فِي فُؤَادِي

فَوَا شَوْقِي إلى نادٍ خَلِيٍّ لَعَلِّي باسْمِ مَنْ أَهْوَى أُنادي.[29]

وفي أبيات أخرى تحمل المعنى نفسه، حيث لم تستطع الشاعرة أن تصّرح باسم حبيبها، تقول:

يا ذا الذي أكتم حُبيّه ولستُ من خوف أسميه

لم يدرِ ما بي من هواه ولم يعلمْ بما قاسيته فيه [30]

تصوِّر عُليَّة بنت المهديّ ما عانته في حبها له وإخفائها لاسمه من أنها قد تحملت ذلك في قلبها وفؤادها شوقًا وصبابة لا يشعر به أحد غيرها، فلقد دفعها شوقها إلى الحبيب، أن تتمنى أن يأتي اليوم الذي تنادي اسمه دون تكتّم ومواراة.

لقد برعت عُلَيَّة بنت المهدي في تصوير حبّها وأجادت فيه، وكانت تعبّر عنه بطرق مختلفة، فكانت "تُراسل بالأشعار من تختصه، فاختصت خادمًا لها يقال له "طلّ" من خدم الرشيد، تراسله بالشعر. فلم تره أيامًا؛ فمشت على ميزاب[31] وحدثته، ثم قالت في ذلك:

قد كان ما كلّفته زمنًا ياطلّ من وجد بكم يكفي

---

(27) مصطفى جواد، سيدات البلاط العباسي، ص25.

(28) يُنظر: أبو الفرج الأصفهاني: كتاب الأغاني، دار إحياء التراث العربي، بيروت، مصوّرة عن طبعة دار الكتب المصرية (174/10).

(29) الصولي: أشعار أولاد الخلفاء وأخبارهم، ص 65.

(30) السابق: ص71.

(31) والجمع: مزاريبُ: وهي أنبوبة من حديد ونحوه تركَّب في جانب البيت من أعلاه ليتصرّف منها المطر المتجمّع فوق سطحه فينسكب على الأرض بعيدًا عن جدرانها، يُنظر: أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، مادة زرب.

حتى أتيتك زائرا عجلًا أمشى على حتف إلى حتفى

فحلف عليها الرشيد ألّا تكلّم "طلّا" ولا تسمّيه باسمه، فضمنت له ذلك"[32].

ولها في "طلّ" أشعار كثيرة، تصرّح باسمه في بعض منها، وتُخفي اسمه في البعض الآخر، ولم تكتفِ "عُلَيَّة بنت المهدي" بقولها أشعار في حبّ خادمها "طلّ"، ونقلها لنا الأصفهاني في كتابه الأغاني منها[33]:

يا ربِّ إنّي قد حرضت بهجرها
فإليك أشكو ذاك يا ربَّاهُ
مولاة سوء تستهين بعبده
نِعمَ الغلام وبئستِ المولاهُ
طلُّ ولكنّي حرمت نعيمه
ووصاله إن لم يغثني اللهُ

وبما أن الحرمان هو النبع الوفير للشعر، فقد أدى حرمان عُلَيَّة من "طلّ" ذلك الذي كان يصغي إليها بجوارحه ويدغدغ مشاعر الأنثى فيها. أدّى ذلك الحرمان إلى أن تنظم عدة قصائد فيه بعد تحريف اسمه أو تصحيفه، فكانت تطلق على طلّ أسماء أخرى في شعرها، مثل ظل، تقول:

أيا سروة البستان طال تشوقي
فهل لي إلى ظلّ لديكَ سبيلُ
متى يلتقي من ليسَ يقضي
وليس لمن يهوى إليه دخولُ
عسى الله أن نرتاحَ من كربة لنا
فيلقى اغتباطًا خلةٌ وخليلُ

وقالت أيضًا:

سلم على ذلك الغزالِ
الأغيد الحسن الدلالِ
سلم عليه وقل له
يا غل ألباب الرجالِ
خليت جسمي ضاحيًا
وسكنت في ظل الحجالِ

لقد دفع هذا الحرمان عُليَّة للوصول إلى اليأس من وصال الحبيب، فاتجهت شاكية إلى ربّها، متضرعة، معبرة عن انقطاع الرجاء، قائلة:

أيا ربِّ! حتى متى أضرعُ وحتّام أبكي وأسترجع
لقد قطع اليأسُ حبلَ الرجا ء فما في وصالك لي مطمع [34]

(32) النويري: نهاية الأرب في فنون الأدب، (213/4).

(33) ويُنظر أيضًا: الصولي: أشعار أولاد الخلفاء وأخبارهم، ص58.

(34) الصولي: أشعار أولاد الخلفاء وأخبارهم، ص 68.

لقد كان حبّ "عُليَّة" لطلّ أقوى من مقاومتها، فقد تحمّلت غضب أخيها هارون الرشيد، الذي لم يكن يسمح لها بإعلان حبّها، ليس تعصبًا منه بل لكونه خليفة وأميرًا مسلمًا يحترم عادات وتقاليد من يحكمهم، فكان هذا الحرمان جزءًا لا يتجزأ من الأسباب التي فجّرت شاعرية " عُليَّة" التي نشأت في بيت حاكم وحكيم.

وكذلك فعلت "عُليَّة" مع خادم لها آخر يقال له "أرشأ"، إذ نظّمت في حبّه الشعر، ونادته باسم مستعار، فقد ورد في كتاب الأغاني: "أن عُلَيّة تقول الشعر في خادم لها يقال له: رشأ وتكنى عنه بزينب"[35]، وفي هذا السياق، تقول عُليَّة بنت المهدي، مظهرة عشقها لهذا الخادم الذي كنّت عن اسمه بـ"زينب"، متعمدةً ذلك، ومبررة أنها فعلت ذلك لكي لا يغضب من تعبيرها له عن حبّها:

وُجدُ الفُؤادِ بِزَينَبا وَجدًا شَديدًا مُتعِبا
أَصبَحتُ مِن وَجدٍ بَها أُدعى شَقِيّا مُنصَبا
وَلَقَد كُنّيتُ عَنِ اِسمِها عَمدًا لِكَي لا تَغضَبا
وَجَعلتُ زَينَبَ سُترَةً وَأَتَيتُ أَمرًا مُعجِبا
قالَت وَقَد عَزَّ الوِصا لَ وَلَم أَجِد لِيَ مَذهَبا
وَاللَهِ لا نِلتَ المَوَ دَّةَ أَو تَنالَ الكَوكَبا[36]

أشعارها في العتاب والشكوى:

لقد وجّهت "عُليَّة" عتابًا رقيقًا للرشيد على لسان أم جعفر، داعبت به قلبه، فجعلته يرق لها بعد أن كان مشغولًا عنها، قائلة: [37]

منفصلٌ عنّي وما قلبي عنه منفصلْ
يا قاطعي اليوم لمن نويت بعدي أن تصلْ

وتقول في عتابه أيضًا:

أوحشتني يا نورَ عيني فمن يُؤنسني غيرُك يا نور
أنتَ على الأعداء يا سيدي مُظفرُ الآراء منصور[38]

لقد وجهت عُليَّة في عتابها للرشيد رسالة تحمل معاني الرّقة والحنان فوصفته بأنه نور عينها التي ترى بها، وأُنس وحشتها حين تستوحش الوحدة، ولم تكتفِ بعتابها الرقيق الذي يعبر عن نفسٍ رقيقة طيبة حنونة، بل قدّمت له مناقبه التي تفخر بها؛ فهو صاحب رؤية سديدة، ومنصور على أعدائه.

كما تشكو الشاعرة لربها وتستغيث به من محبوبها على قلة ما يبادلها من حبه لها:[39]

غوثاه غوثي بربي من طول جهدي وكربي
من حبّ من لا يجازي الـ معشار من عشر حبي.

(35) الصولي: أشعار أولاد الخلفاء وأخبارهم، ص61.

(36) الباجوري: عبد الله بن عفيفي، المرأة العربية في جاهليتها وإسلامها، مكتبة الثقافة، المدينة المنورة، المملكة العربية السعدي، ط 2، 1350هـ، 1932م، ج3، ص88.

(37) الأصفهاني: الأغاني، 10/ 211.

(38) الصولي، أشعار أولاد الخلفاء وأخبارهم، ص58.

(39) الصولي، أشعار أولاد الخلفاء وأخبارهم، ص 79.

أشعارها في المدح:

عبّرت الشاعرة عما يدور بخاطرها تجاه أخيها الرشيد، وذلك بتقديم صفاته مادحةً، تقول:

يا ابن الخلائف والجحاجحة العلى الأكرمين مَناسبًا وأصولا
والأعظمين إذا العظام تنافسوا بالمكرُمات وحصلوا تحصيلا
والقائدين، إلى العزيز بأرضه حتى يذِلَّ عساكرًا وخيولا[40]

إن أبيات عُليَّة بنت المهدي في المدح، تُعبر عن حبّها لذاتها وافتخارها بصفات أخيها الكريمة، وهذا المدح وإن كان موجّهًا لأخيها إلا أنه يعود إليها أيضًا، فقد مدحت أصله ونسبه، وهو النسب ذاته الذي تحمله هي بذاتها، وكلّ هذا يعدّ من الاعتزاز والافتخار بالنفس.

4-المبحث الثالث: آسية البغداديَّة؛ ترجمتها، وشعرها في التعبير عن ذاتها

أ- ترجمة لـ (آسية البغداديَّة)

لم تذكر المصادر الأدبية أو اللغوية بشكل عام أيّ ترجمة كاملة، أو حديثًا عن حياة الشاعرة آسية البغداديَّة، التي عاشت في العصر العباسي، وكل ما استقيناه من معلومات عنها يرتكز حول كونها شاعرة فضّلت لغة الصمت، وقلة الحديث، متبعةً أسلوب الزهد في الحياة وفي التعبير عن مكنونات ذاتها، وذلك من الأبيات التي رُويت عنها والتي ذكرتها أغلب المصادر وسيكون لهذه الأبيات شرح يُبرِز طريقة التفكير التي اتبعتها الشاعرة في التعبير عن ذاتها.

ب- العوامل النَّفسيَّة والاجتماعيَّة المؤثِّرة في إنتاجها الشِّعريِّ

وعلى الرغم من قلة المعلومات عنها، إلا أنّ الشاعرة آسية البغداديَّة كانت من الشاعرات الزاهدات[(41)]، وكطبيعة شعراء الزهد بشكل عام، فإن انتهاجهم لهذا النهج، وهو الزهد الذي هو في الأصل ظاهرة اجتماعية وأسلوب نفسي يجعل ممن يتبعه شخصية بسيطة في تعبيراتها، مُقِلّة في الحديث عن أفكارها أو آرائها، غير متكلفة في الخوض في صوغ مشاعرها وأحاسيسها، تحتاج إلى عمق لإدراك فلسفتها، وهو ما كانت عليه آسية البغداديَّة فقد كان شعرها "بسيطًا يمثل طبيعة المرأة الرقيقة اللينة في سهولة تعبير يتجنب التعقيد والإغراب والتكلف"[(42)]، وهذا النهج الذي احتذته آسية البغداديَّة مثّل عاملًا كبيرًا أثّر في إنتاجها الشعري؛ فكان قليلًا في الكمّ، بسيطًا في الألفاظ، عميقًا في الأفكار، يهوى سماعه أهل المنطق والعقلاء.

ج- المحاور التي دار فيها حديث آسية البغداديَّة عن نفسها

لم يدوّن الأدباء الكثير من أشعار آسية البغداديَّة، ولعل عدم تدوينهم لأشعارها يدل على قلة ما كتبت، وفقًا لطبيعتها، ولم يرد في كتب الأدباء سوى بعض الأبيات التي تلخص مذهبها، ويمكننا أن نستنبط من هذه الأبيات بعض ملامح تعبيرها عن ذاتها، وكانت هذه الأبيات تتلخص في موضوع واحد، وهو:

---

(40) الصولي، أشعار أولاد الخلفاء وأخبارهم، ص82 .

(41) يُنظر: علي إبراهيم أبو زيد: زهد المجان في العصر العباسي، دار الثقافة، القاهرة، 1406/ 1986، ص 19.

(42) علي إبراهيم أبو زيد: صورة المرأة في الشعر العباسي، دار المعارف، ط 1983، ص 25.

شعرها في الصَّمت وخلجات النَّفس

تُظهر هذه الأبيات ما اتسمت به آسية البغداديَّة من طبيعة هادئة، إذ إنها تبدو غير مكثرة من الكلام الذي قد يكون ضرره أكثر من نفعه- على حد قولها- ؛ فقد "ذكرهَا أَبُو الْقَاسِم ابْن حبيب فِي كتاب "عقلاء المجانين" من جمعه، ذكرت آسية هَذِه لعبد الله بن طَاهِر فَدَعَا بهَا فأخلت عَلَيْهِ ولزمت الصمت خَمْسَة أَيَّام، فَقَالَ لَهَا عبد الله: أخرساء أنتِ، مَا لكِ لَا تنطقين! قَالَت: لَا، وَلَكِنِّي أَقُول من الْبَسِيط:

(قَالُوا نراكِ تُطيل الصمتَ قلتُ لَهُم ... مَا طولُ صمْتي من عِيٍّ وَلَا خَرَسِ)

(الصمتُ أحمدُ فِي الحالينِ عَاقِبَة ... عِنْدِي وأحسنُ بِي من منطقٍ شكِسِ)

(قَالُوا فأنتَ مُصيبٌ لستَ ذَا خطإٍ ... فَقلت هاتوا أروني وَجه مقتَبِسِ)

(أأنْشُرُ البَزَّ فِي مَن لَيْسَ يعرفهُ ... أم أنثر الدُّرَّ بَين العُمْي فِي الغَلَسِ)"[43]

لقد عبّرت آسية البغداديَّة عن ذاتها، ويمكننا ملاحظة ذلك في كل عنصر من عناصر نظمها الذي نظمته، بدءًا من اختيار البحر الذي نظمت به أبياتها، ثم اختيار المعنى الذي أرادت إيصاله لمن حولها، وكذلك في اختيار حروفها عندما أكثرت من استخدام أصوات الهمس وأصوات الصفير.

- لقد بدأت آسية البغداديَّة في نظمها لهذه الأبيات باختيار أن تكون أبياتها من بحر البسيط، بل إنها أكدت ذلك بقولها "ولكنّي أقول من البسيط" في إشارة منها أنها قد تعمّدت اختيار هذا البحر دون غيره من البحور الشعرية؛ فبحر البسيط يعمد إلى النظم به كثير من الشعراء عند التعبير عن الكثير من الأغراض الشعرية، وذلك لسهولة نظمه، وانبساطه عن الطويل، يقول ابن جني: "وإذا أردت أن تفك (البسيط) من (الطويل)، فككته من (عيلن)"[44]، فقد عبّرت آسية باختيارها لهذا البحر عن سمات السهولة والانبساط والبساطة التي اتسمت بها أبياتها التي نظمتها، بل واتسمت بها شخصية الشاعرة نفسها في اختيار كلماتها بدقة شديدة، بل واختيار أفكارها التي عبّرت بها عن حكمة من الحِكَم التي إذا اهتم العاقل بتطبيقها نجا من كثير من الآفات والشرور.
- ثم انتقلت الشاعرة بأبياتها إلى الحديث عن فضيلة من الفضائل التي يتّصف بها الزّهاد، وهي فضيلة الصمت، فالزهّاد والمتصوّفة يفضّلون الصمت عن الكلام؛ لكونهم منشغلين في أغلب أوقاتهم بالذكر، سواء ذكر اللسان أو ذكر القلب، وهو ما تؤكده أبيات الشاعرة آسية البغداديَّة، إذ إنها تذكر لهم أنّ صمتها لم يكن بسبب جهل منها أو خرس أصابها، إنما هو حال تفضّله هي، حيث تقول:

الصمت أحمد في الحالين عاقبة.... عندي وأحسن بي من منطق شكس.

فهي تعتبر الكلام الزائد عن الحاجة لغوًّا؛ وهو حال الزّهاد والمتصوفة الذين يكون كلامهم ذِكرًا، وصمتهم فكرًا، ولا يفهم حالهم إلا من عايشهم، أو سار على دربهم.

والصمت بشكل عام هو تعبير عن الرأي، وهو موقف إنساني قال عنه الجاحظ: "وإنما حثوا على الصمت لأن العامة إلى معرفة خطأ القول، أسرع منهم إلى معرفة خطأ الصمت. ومعنى الصامت في صمته أخفى من معنى القائل في قوله"[45]، وفي الصمت بيان، وفيه فوائد كثيرة منها: السلامة من الأذى، وتحيير المتلقي حيث لا يفهم المراد تحديده، بل إن هذا قد يكون مقصودًا من الصمت، وقد يكون فيه إرضاء لطرفي حديثٍ، فلا تكلمتُ مع هذا ولا مع

---

(43) صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي: الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث - بيروت عام النشر:١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م (9/ 156).

(44) ابن جني: أبو الفتح عثمان، كتاب العروض، تح: د أحمد فوزي الهيب، دار القلم – الكويت، ط1، ١٤٠٧هـ ١٩٨٧م، ص79.

(45) أبو عثمان الجاحظ: البيان والتبيين، دار ومكتبة الهلال، بيروت، عام 1423هـ، (226/1).

ذاك، وفيه من العمق ما لا يفهمه محدودو الفهم بشكل واضح، فيفهمون الصامت أنه عديم الرأي لأنه لا يتكلم، وهذا غير صحيح، بل إن الصمت قد يكون موقفًا اتخذه صاحبه للاعتراض على شيء يحدث، أو الموافقة على شيء، فالصمت في حد ذاته أسلوب فعّال من أساليب التعبير عن الذات الإنسانية لا يفهمه إلا من اتصف بسعةٍ في عقله، وحكمة في رأيه.

- ولم تكتفِ هذه الشاعرة البارعة بذلك، بل إنها اختارت حروفًا وأصواتًا تعبّر بها عن مكنوناتها الذاتية، ومكبوتاتها النفسية؛ فأكثرت من استخدام أصوات الهمس، وأصوات الصفير، كالصاد والسين، وذلك بشكل واضح، وهي حروف وصفها سيبويه بأنها "أندى في السمع"[(46)]، وكونها نديّة في السمع، أي: أنها تقع في أذن السامع بشكل نديّ صافٍ واضحٍ، وكل هذه السمات تعبّر عن وضوح الشاعرة وسماتها النفسية التي ظهرت في كثرة استخدامها لتلك الحروف.

5-الخاتمة

وفي نهاية هذا البحث، يظهر لنا عددًا من النتائج التي توصلنا إليها خلال عرض منهج كلٍّ من الشاعرتين في التعبير عن ذاتها، والأغراض الشعرية التي اهتمت كل شاعرة منهما في تناولها في شعرها، ونجمل تلك النتائج فيما يلي:

- اختلاف منهج الشاعرتين اختلافًا شاسعًا، حيث إنَّنا عندما تطرقنا لشعر (عُليَّة بنت المهدي)، نجد ملامح مميزة في منهجها تتمثل في:

أ- تعدد الأغراض الشعرية؛ لقد أكثرت "عُليَّة بنت المهدي" في ذكر الموضوعات الشعرية، فنجدها قد أكثرت في تناول أبيات في موضوع الغزل، كما تناولت أبياتًا في العتاب والشكوى، وأخرى في المدح، وغير ذلك.

ب- التنويع في منهج عرض الغرض الشعري الواحد؛ فنجدها في أبيات الغزل تتحدَّث تارة عمَّن تحبُّ تحت اسم (زينب)، وكان هذا لبواعث نفسية أخلاقيَّة وعرفيَّة فهي أخت الخليفة هارون الرَّشيد، اشتُهرت بين الناس بالالتزام والتَّقوى، لكنَّ صراعاتها الداخليَّة ومكنوناتها النفسيَّة جعلتها تعبّر عن نفسها باسم مستعار، لا يعرف مقصوده إلا من يعرف سيرتها ويربط بين الأحداث التي مرّت بها، بينما أوردت في أبيات أخرى ذكر اسم الحبيب صراحة دون تورية، ولعل ذلك راجع إلى محاولتها إظهار جرأتها في التعبير عن مكنوناتها النفسية، وهذا التغيير في تطور منهجها في التعبير عن نفسها قد يدل على نضجها النفسي الذي جعلها أكثر صراحة ووضوحًا.

أما عندما تطرقنا لشعر "آسية البغدادية" فإننا وجدنا خلاف ذلك تمامًا؛ إذ إن آسية البغداديَّة قد انتهجت منهج الزهد كمثيلاتها من الشاعرات اللواتي أقللن من الموضوعات والتزمن مذهب الزهد في طريقتهن للتعبير عن ذواتهنّ، فنجدها عندما تحدثت عبّرت عن صمتها بأبيات تبين قيمة الصمت.

ثانيًا: انتشار التنوع الثقافي في العصر العباسي آنذاك؛ ويظهر ذلك في اختلاف التفكير وطريقة التعبير عن الذات عند كلٍّ من الشاعرتين.

ثالثًا: يتضح نُضج منهج كلّ شاعرة من الشاعرتين من خلال انفراد كلّ واحدة منهما بأسلوب خاص بها؛ حيث يتمثل نضج "عُليَّة بنت المهدي" العاطفي والاجتماعي عند التعبير عن ذاتها؛ وذلك بإكثارها من نظم الأشعار في أغراض مختلفة من الغزل والمدح والعتاب والشكوى وغير ذلك، بينما عبّرت آسية البغداديَّة عن نضج تفكيرها بأبيات قليلة عن الصمت، أبرزت فيها منهجها في التعبير عن ذاتها بشكل مختصر، وخاص، ومتميز؛ فإذا كانت "عُليَّة بنت المهدي" قد رأت في تنوع موضوعاتها ملاذًا لها في تجليّات الذات عندها، فإن آسية البغداديَّة انقطعت عن الكلام

(46) سيبويه: الكتاب، تحقيق: عبدالسلام هارون (420/2).

وعبّرت عن ذاتها بأبيات تعبّر عن قيمة الصمت، وكلا الأسلوبين يعبران عن النضج الذي وصلت إليه المرأة في تلك الفترة للإفصاح عن أفكارها وهمومها وما يجول بخاطرها.

رابعًا: اتفقت الشاعرتان في حقِّ كل واحدة منهما في التعبير عن ذاتها بالطريقة المنطقية من وجهة نظرها وتفكيرها وتشكيل كيانها النفسي والاجتماعي.

قائمة المصادر والمراجع

- أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، كتاب سيبويه، تحقيق وشرح: عبد السلام هارون، الطبعة الثالثة، 1408، 1988م.
- أبو بكر محمد بن يحيى الصولي: قسم أشعار أولاد الخلفاء من كتاب الأوراق، مطبعة الصاوي، ديسمبر 1936م.
- أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم الحِميرى، الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق: إحسان عباس، مؤسسة ناصر للثقافة، بيروت، طُبع على مطابع دار السراج، الطبعة الثانية عام1980.
- أبو عثمان الجاحظ: البيان والتبيين، دار ومكتبة الهلال، بيروت، عام 1423هـ.
- أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير: كتاب أُسْد الغابة في معرفة الصحابة، تحقيق: علي محمد معوض- عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، 1415- 1994.
- أبو الفتح عثمان ابن جني، كتاب العروض، تح: د أحمد فوزي الهيب، دار القلم – الكويت، ط1، ١٤٠٧هـ ١٩٨٧م.
- أبو الفرج الأصفهاني: كتاب الأغاني، دار إحياء التراث العربي، بيروت، مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية.
- ابن الغزي: ديوان الإسلام، تحقيق: سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى 1411هـ، 1990م.
- ابن تغري بردي: مورد اللطافة في مَنْ وَلِيَ السلطنة والخلافة، تحقيق: نبيل محمد عبد العزيز أحمد، دار الكتب المصرية - القاهرة، د.ت.
- أحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم القرشي التيمي البكري، شهاب الدين النويري: نهاية الأرب في فنون الأدب، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣هـ.
- أحمد بن يحيى بن جابر بن داود البَلَاذُري: جمل من أنساب الأشراف، دار الفكر- بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م،
- أحمد مختار عمر:
- معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، 1429هـ-2008م.
- معجم الصواب اللغوي، عالم الكتب، 1929-2008م.
- د. حمد محمد بن صراي، ود. يوسف محمد الشامسي: المعجم الجامع لما صرّح به وأبهم في القرآن الكريم من المواضع، مركز زايد للتراث والتاريخ، الإمارات العربية المتحدة، عام 1421هـ، 2000م.
- الحسن بن أحمد المهلبي العزيزي: الكتاب العزيزي أو المسالك والممالك، جمعه وعلق عليه ووضع حواشيه: تيسير خلف، د.ت.
- سهيلة سبتي: أشكال التميز في لغة الخطاب السردي الأنثوي، موقع ديوان العرب، الثلاثاء 4 أيار، 2010، مقال من شبكة المعلومات.

- شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي: معجم البلدان، دار صادر، بيروت، الطبعة الثانية، 1995م.
- الزركلي، كتاب الأعلام، دار العلم للملايين، الطبعة الخامسة عشر، أيار/ مايو 2002.
- عبد الله بن عفيفي الباجوري: المرأة العربية في جاهليتها وإسلامها، مكتبة الثقافة، المدينة المنورة، المملكة العربية السعدي، ط 2، 1350هـ، 1932م
- عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري، أبو البركات، كمال الدين، الأنباري: أسرار العربية، دار الأرقم بن أبي الأرقم، ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م.
- علي إبراهيم أبو زيد:
- صورة المرأة في الشعر العباسي، دار المعارف، ط 1983.
- زهد المجان في العصر العباسي، دار الثقافة، القاهرة، 1406/ 1986.
- صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي: الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث - بيروت عام النشر:١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م
- صفيّ الدين عبد المؤمن القطيعي، مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٢ هـ
- مصطفى جواد، سيدات البلاط العباسي، من مكتبة الجامعة الأمريكية بالقاهرة، د.ت.
- مصطفى الغلاييني: رجال المعلقات العشر كتابُ أدب وتاريخ ولغة، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، 1418، 1998
- محمد التونجي، معجم أعلام النساء، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، مارس 2001.
- د.ناظم رشيد، الأدب العربي في العصر العباسي، مديرية دار الكتب للطباعة والنشر، عام 1410هـ، 1989م.